وتتساءل : هذه الودائع لمن وقد هاجر المسلمون كلهم من مكة إلى المدينة ؟

إنها ودائع قريش حتماً ، فكيف تضعها عند النبي ﷺ وهي التي تصر على الشرك والأوثان ، ومحاربة الإسلام ، فكيف تضع ودائعها عند نبي الإسلام ؟!؟

إن عمر الدعوة ثلاث عشرة سنة ، وهي مدة التطاحن الفكري العميق والجذري • ومع ذلك بقيت قريش تضع ودائعها عند رسول الله ﷺ ، وهذا دليل على معرفة قريش أمانة رسول الله وخلقه القويم ، وانها ــ أي الودائع ــ في حرز مكين من الأمانة بيد رسول الله • وكان من المفروض أن يسوق ذلك قريشاً لتصديق الرسالة ، ومحمد هو الأمين منذ أول شبابه • ولكنه عدم التوفيق في تحكيم العقل السليم لاستشفاف صدق الرسالة ، ولعلها المكابرة كما كانت عند أبي جهل ، فهو ــ وهو يموت في نهاية معركة بدر الكبرى ــ يعلم أن محمداً رسول الله ، ولكنه لا يقرّ لبني هاشم بنبوّة ، وهذا خذلان ، فإن لم تك نبياً ، فكن صِدّيقاً ، كن صحابياً جليلاً !!

وخرج النبي ﷺ مع أبي بكر رضي الله عنه من خوخة[1] لأبي بكر في ظهر بيته ، ثم عمدا إلى غار ثور[2] ، فدخلاه ، وأمر أبو بكر ابنه عبد الله أن يتسمّع لهما ما يقول الناس فيهما في النهار ، ثم يأتيهما إذا أمسى بما يكون في ذلك اليوم من خبر • وأمر عامر بن فهيرة مولاه ، أن يرعى غنمه نهاره ، ثم يريحها عليهما يأتيهما إذا أمسى الغار ، وكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام إذا أمست بما يصلحهما •

دخل النبي وصاحبه إلى الغار ليلاً ، فدخل أبو بكر رضي الله عنه قبل رسول الله ﷺ يتلمّس الغار ، لينظر أفيه سَبُع" أو حيّة ، فهو يقي رسول الله

---

(١) الخوخة : الباب الصغير في البوابة الكبيرة ، يدخل الناس منه ويخرجون •

(٢) غار ثور في طريق المنحدر من مكة الى اليمن على مسير ساعتين ، في جبل عال ذي قمتين ، وهو في مرتقى صعب وعر شديد الانزلاق كثير المضايق والصخور ، يبذل الصاعد اليه جهده وقوته ويستعين بكل خبرته وحذقه حتى يصل الى الغار عند القمة ، فيجده كهفا ضيقا لا تزيد مساحته على مترين ونصف المتر رابضا تحت صخرة ضخمة تغشى جوفه ظلمة خفيفة • « صور من حياة الرسول ، ص : ٢٤٠ » •